

ماذا تفعليني



عبد القاسم

دار القاسم

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

© دار القاسم للنشر ، ١٤١٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القاسم ، عبد الملك بن محمد .

ماذا تفعل في عشر دقائق؟ - الرياض .

١٠٤ ص : ١٢ × ١٧ سم

ردمك : ٢ - ١١١ - ٢٣ - ٩٩٦٠

١- الوعظ الإرشاد

٢- وقت الفراغ

١- العنوان

١٩/٠٨٦١

ديوي ٢١٢،١

رقم الإيداع: ١٩/٠٨٦١

ردمك: ٢-١١١-٢٣-٩٩٦٠

العنوان ، الرياض ، طريق الملك فهد ، جنوب شارع التلفزيون

للمراسلات ، الرمز البريدي ١١٤٤٢ - ص. ب ٦٣٧٣

الرياض هاتف ٤٠٩٢٠٠٠ فاكس ٤٠٣٣١٥٠

فرع جدة هاتف ٦٠٢٠٠٠٠ فاكس ٦٣٣٣١٩١

فرع الدمام هاتف ٨٤٣١٠٠٠ فاكس ٨٤١٣٠١١

فرع بريدة هاتف ٣٢٦٢٨٨٨ فاكس ٣٦٩٢٨٨٨

البريد الإلكتروني sales@dar-alqassem.com

موقعنا على الإنترنت www.dar-alqassem.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .
وبعد :

فانطلاقاً من قول الرسول ﷺ: «خير العمل أدومه وإن قل . .»، ولما رأيت في حالي وحال البعض من إضاعة الأوقات وعدم الاستفادة منها، ورغبة في تربية النفوس على الطاعة والعبادة والأخذ بها في تدرج سهل ميسور . . جمعت بعضاً من الأعمال المعروفة التي أكرمنا الله عز وجل بها ورتب لعامالها الأجر والثوبة . . لتكون مفتاحاً للتذكير باستغلال الأوقات واغتنام الساعات . . واكتفيت بإشارات سريعة مستدللاً بالآية ومستهدياً بالحديث . . ولم يكن همي جمع تلك الأعمال بل كان همي منصرفاً إلى تنظيم الوقت والمحافظة عليه باستثمار تلك الأعمال والقيام بها . .

وهذه العشر دقائق إما أن يأتي التخطيط والإعداد لها ابتداءً بتفريغ النفس من مشاغل الدنيا وصوارف الأعمال بعد صلاة أو قبيل النوم وإما أن تأتي قدراً من كثرة تراحم الأعمال والأشغال كإنتظار في مستشفى أو دقائق في مركب أو غيرها كثير . . ولا بد من استشعار أن العشر الدقائق الأولى هذه هي خطوة في جعل حياة المسلم في المستقبل بمثابة هذه الدقائق حرصاً وعملاً ومحافظة على الوقت . . وصولاً إلى تكفير السيئات ورفع الدرجات . . ولا يغيب عن البال أن من ثمار الطاعة البركة في الوقت .

هذا والله أسأل أن يكتب للجميع الأجر والثوبة ويتجاوز عن التقصير والخطيئة وأن يجعل أوقاتنا معمورة بطاعته .

ما هو الزمن؟

قبل أن تقلب أخي الحبيب صفحات هذه الأوراق إليك حديثاً عن الزمن الذي فرط فيه البعض وأضاعه البعض ولم يعرف أهميته إلا القلة القليلة!!

فالزمن كالمال كلاهما يجب الحرص عليه والاقتصاد في إنفاقه وتدبير أمره. . . وإن كان المال يمكن جمعه وادخاره بل وتنميته فإن الزمن عكس ذلك؛ فكل دقيقة ولحظة ذهبت لن تعود إليك أبداً ولو أنفقت أموال الدنيا أجمع.

وإذا كان الزمن مقدراً بأجل معين وعمر محدد لا يمكن أن يقدم أو يؤخر، وكانت قيمته في حسن إنفاقه - وجب على كل إنسان أن يحافظ عليه ويستعمله أحسن استعمال ولا يفرط في شيء منه قل أو كثير.

ولكي يحافظ الإنسان على وقته يجب أن يعرف أين يصرفه وكيف يصرفه؟! وأعظم المصارف وأجلها طاعة الله عز

وجل ، فكل زمن أنفقته في تلك الطاعة لن تندم عليه أبداً ، وإن كان هناك ندم فهو ندم على عدم التزود من تلك الخيرات والحسنات . . فحدد أخي القارئ هدفك ، وأخلص النية ، وابدأ بالحرص على وقتك واحذر أن تضيع دقيقة منه . . وابدأ بهذه العشر الدقائق . .

أخي الكريم:

اخترت عشر دقائق لسهولة تطبيقها في جدول الإنسان اليومي ثم يبدأ يترقى في عمل الطاعات حتى تستغرق يومه كله بحول الله وقوته ؛ فإن هذه العشر الدقائق بداية تربية وإلزام للنفس ، وفيها امثال لقول الرسول ﷺ : « أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل »^(١) .

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى معلقاً على هذا الحديث : « وفيه الحث على المداومة على العمل ، وأن قليله الدائم خير من كثير ينقطع ، وإنما كان القليل الدائم خيراً من الكثير لأن بدوام القليل تدوم الطاعة والذكر والمراقبة

(١) رواه مسلم .

والنية والإخلاص والإقبال على الخالق سبحانه وتعالى،
ويثمر القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافاً
كثيرة»^(١).

وصدق الرسول ﷺ. وسأمثل لأخي الحبيب نعمة
استثمار هذه العشر الدقائق في عمل صالح وليكن تسبيح الله
عز وجل مائة مرة. فمعنى هذا إذا داوم على ذلك أن يُسبح
الله عز وجل في العام ٣٦٥٠٠ مرة. وحاسب نفسك أيها
الأخ الكريم: هل تسبح الله هذا العدد في عام إلا إذا داومت
على الذكر واستفدت من أوقاتك؟

أما بالنسبة لقراءة القرآن في هذه العشر فإنك إن داومت
ستختم القرآن كل شهرين. فهل هذا في حياتك الآن؟
واسأل نفسك: متى ختمت القرآن في غير رمضان مثلاً؟!
ولا يشترط أيها الحبيب أن تكون هذه العشر الدقائق في اليوم
مرة واحدة، بل ربما يكون لديك بعد الفجر متسع أو في
الضحى أو بعد صلاة الظهر أو العصر أو قبل النوم

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ٤٠٢/٦.

وهكذا. . . ولو رتب الإنسان أن يحفظ كل يوم آية واحدة فقط من كتاب الله عز وجل لحفظ القرآن كاملاً في ثماني سنوات فقط^(١).

● وأكثر الأعمال التي ذكرت متعلقة باللسان. . . وحرصت على ذلك حتى لا يكون هناك مجال للتكاسل والضعف. . . فباللسان تستطيع أن تعمل وتفوز بالأجر في كل وقت وعلى كل حال دون النظر إلى حالة الإنسان المادية أو الجسدية أو العقلية، إضافة إلى أن قلة الوقت (عشر دقائق) في خضم صعوبة الحياة تجعل الإنسان يقتصر على بعض الأعمال. ومن أراد أن يسعى إلى الله فأبواب الخير مشرعة، ويجعل أيامه بل وعمره كله عشر دقائق؛ فيستثمر تلك الفرص ويستكثر من الطاعات في سنوات عمره التي هي خير له إن أحسن فيها واستثمرها كما في الحديث عن أبي بكر رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله، أي الناس خير؟ قال:

(١) ذكر لي أن امرأة تقرأ في رمضان ثلاثة أجزاء ما بين المغرب والعشاء فقط. وهذا الوقت ضائع لدى الكثير.

«من طال عمره وحسن عمله» قال: فأبي الناس شر؟ قال:
«من طال عمره وساء عمله»^(١).

إنها فرصة مقدمة إلى الأخ الحبيب.. عشر دقائق يتذوق فيها حلاوة المداومة على العمل وتكون خطوة لتنظيم الوقت والاستفادة منه.. حتى تصبح حياته كلها ذات فائدة موافقة لقول الله عز وجل ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٢).

قال ابن القيم رحمه الله: وبالجملة، فالعبد إذا عرض عن الله واشتغل بالمعاصي ضاعت عليه أيام حياته الحقيقية التي يجد غبَّ إضاعتها يوم يقول: ﴿يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾^(٣).

(١) رواه مسلم.

(٢) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

(٣) سورة الفجر، الآية: ٢٤ - كتاب الداء والدواء.

لماذا خلقنا؟

من رأى حال الناس اليوم يكون جواب سؤاله أننا خلقنا لندأكل ونشرب ونتمتع ونلعب ونلهو ونبني الدور والقصور . . وهذا هو واقع الكثير . . وحينئذ يشتركون في هذه الأهداف الدنيوية مع البهائم والكفار الذين همهم في الحياة الأكل والشرب والتمتع بملأذ الدنيا حلالاً أو حراماً، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ والله عز وجل خلقنا لأمر عظيم حدد الإجابة فيه بآية كريمة فقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾

قال الإمام النووي: وهذا تصريح بأنهم خلقوا للعبادة، فحق عليهم الاعتناء بما خلقوا له، والإعراض عن حظوظ الدنيا بالزهادة، فإنها دار نفاق لا محل لإخلاق، ومركب عبور لا منزل حبور، ومشرع انفصام لا موطن دوام.

صلاة الضحى

في أقل من عشر دقائق تتوضأ ثم تصلي «صلاة الأوابين» صلاة الضحى، ووقتها من ارتفاع الشمس قدر رمح إلى قبيل الزوال.. وأفضل أوقاتها إذا اشتد الحر لحديث «صلاة الأوابين حين ترمض الفصال»^(١) وأقل صلاة الضحى ركعتان وأكثرها ثماني ركعات^(٢).. ويستطيع المعلم والمعلمة فعل ذلك في حصص الفراغ أو في الفسح وكذلك الموظف إذا لم يؤثر هذا على عمله أما من كانت في بيتها فلتهنأ بالإقبال على الله عز وجل.

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «يصبح على كل سلامى (أي مفصل) من أحدكم صدقة، فكل

(١) رواه مسلم.

(٢) وبعض العلماء يرى أنه لا حد لها.

تسيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل
كبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة،
ويجزىء من ذلك ركعتان تركعهما من الضحى»^(١).

وقال أبوهريرة رضي الله عنه: أوصاني خليلي رسول الله
ﷺ بثلاث: «صيام ثلاثة أيام في كل شهر، وركعتي
الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام»^(٢).

وهذه الوصية العظيمة يستطيع الأخ والأخت المسلمة
القيام بها دون مشقة وتعب، وفيها تنوع في العبادات
واختلاف في الأوقات، فمن صيام ثلاثة أيام كل شهر إلى
ركعتين في الضحى إلى الوتر قبل النوم.

فاحفظ أخي الكريم وصية الرسول ﷺ واستعن بالله على
القيام بها.

(١) رواه مسلم.

(٢) متفق عليه.

قراءة القرآن العظيم

القرآن العظيم هو كتاب الله العظيم ونوره المبين، فيه هدى وشفاء وقد يمر على البعض أوقات طويلة لا يقرأون فيها القرآن إلا ما كان في صلاتهم. وقد حذر الله عز وجل ورسوله من هجر هذا القرآن العظيم فقال تعالى: ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾^(١).

وفي هذه العشر الدقائق تستطيع أن تقرأ على الأقل خمس صفحات كاملة، ومعنى ذلك أنك تحتم القرآن الكريم بهذه الطريقة في ١٢٠ يوماً (أي كل أربعة أشهر) وهذا للإنسان الكسول.. فما بالك إذا كنت صاحب همة وعزيمة وختمت كل يوم جزءاً.. فتكون لك في كل شهر ختمة كاملة.. ولو جعلت هذه العشر دقائق تتكرر خمس مرات بين كل آذان

(١) سورة الفرقان، الآية: ٣٠.

وإقامة لقرأت كل يوم خمس وعشرون صفحة كاملة ولختمت في أربع وعشرين يوماً فقط!! وتأمل فضل قراءة القرآن العظيم!!

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (ألم) حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف»^(١).

وعن أبي أمامة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرأوا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران؛ فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان (أو كأنهما غيابتان أو كأنهما فرقان من طير صواف) تحاجان عن أصحابهما، اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة»^(٢).

(١) رواه الترمذي .

(٢) رواه مسلم .

أخي الكريم:

لو رتبت لك جدولاً لحفظ كتاب الله وحفظت في كل يوم وجهين تقريباً لأمكنك حفظ كتاب الله عز وجل في سنة . . . ولو حفظت كل يوم صفحة وربع الصفحة تقريباً لحفظت كتاب الله في سنتين اثنتين فقط!! ولا تستكثر هذا الرقم، فلك سنوات مضت ذهبت أدراج الرياح!! كم حفظت فيها من آية؟! . . . والسؤال نحوك والإجابة منك!!

وأعرف رجلاً رتب لنفسه حفظ ثلاث آيات فقط من كتاب الله عز وجل فحفظه في ثماني سنوات تقريباً . . . فأين همتك من همته وعزمك من عزمه؟ . . . فشمّر للدار الآخرة . . . واستصحب مصحفاً بحجم الجيب ليكون قريباً منك في كل وقت واترك عنك حياة البطالة والبطالين . . .

● قالت داية لداود الطائي: يا أبا سليمان، أما تشتهي الخبز؟ فقال: يا داية، بين مضع الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين آية .

الصلاة على النبي ﷺ

الصلاة على النبي ﷺ فيها من الأجر العظيم والفوائد الكثيرة. وهي كما قال ابن القيم رحمه الله: إن الصلاة عليه ﷺ أداء لأقل القليل من حقه، وشكر له على نعمته التي أنعم الله تعالى بها علينا، مع أن الذي يستحقه من ذلك لا يُحصى علماً ولا قدرة ولا إرادة، ولكن الله سبحانه - لكرمه - رضي من عباده باليسير مع شكره أداء حقه.

أخي المسلم:

لا تكن من البخلاء الذين عناهم الرسول ﷺ بقوله: «البخيل من ذُكرت عنده فلم يُصل علي»^(١). بل استحضر الأجر العظيم والثواب الجزيل حين الصلاة على الرسول ﷺ.

(١) رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا»^(١).

قال الإمام النووي: وصلاة الله على العبد: رحمته وتضعيفُ أجره.

وقد علّمنا الرسول ﷺ كيفية الصلاة عليه فقال: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد»^(٢).

(١) رواه مسلم.

(٢) متفق عليه.

الصلاة على الجنازة

تهاون كثير من الناس في أداء الصلاة على الجنازة، وربما تكون الجنازة في مسجد لا يبعد عن مكانه سوى دقائق ولكنه لا يذهب ويتكاسل عن ذلك الأجر العظيم. وأعرف من الشباب من هو في أقصى الشرق ويذهب للصلاة في جوامع لا تخلو من جنازة أو اثنتين كل فرض خاصة الظهر والعصر.

والأجر في ذلك عظيم وكبير قال عنه رسول الله ﷺ: «من شهد الجنازة حتى يُصَلَّىٰ فله قيراط، ومن شهدا حتى تُدْفَنَ كان له قيراطان. قيل: وما القيراطان؟ قال: مثل الجبلين العظيمين»^(١).

(١) رواه البخاري.

ذكر الله عز وجل

في عشر دقائق وفي كل حال . . في السيارة أو في المدرسة أو وأنت تتقلب على فراشك صباحاً ومساءً . . تستطيع أن تذكر الله . . فإن من أفضل ما يتخلق به الإنسان وينطق به اللسان الإكثار من ذكر الله سبحانه وتعالى، وتسبيحه، وتحميده .

وإليك أخي المسلم جملة من الأذكار التي وردت عن النبي ﷺ تكون زاداً لك . . وعليك بحفظها حتى ترددها بشكل دائم وتلقائي . . ويستطيع صاحب الهمة أن يخصص عشر دقائق مثلاً قبل النوم لقراءة الأدعية الواردة عند النوم وقراءة نصف جزءٍ من القرآن ومثل ذلك بعد صلاة الفجر . ويداوم على ذلك حتى يلزم نفسه بها ولا يستطيع تركها، فإن في ذكر الله حياة للقلوب وتنقيساً للكرب وطيباً للنفس . وأجرأ ومثوبة .

وقد ورد في فضل الذكر والحث عليه آيات كثيرة وأحاديث صحيحة عن النبي ﷺ، قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۖ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۚ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ۗ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٢).

وقال جل وعلا: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۚ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾^(٣).

وقال رسول الله ﷺ: «سبق المفردون» قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: «الذاكرون الله كثيراً

(١) سورة الأحزاب، الآيات: ٤١ - ٤٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.

(٣) سورة آل عمران، الآيات: ١٩٠، ١٩١.

والذاكرات»^(١).

وقال عليه الصلاة والسلام: «ما عمل ابن آدم عملاً أنجا له من عذاب الله، من ذكر الله»^(٢).

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أحبُّ الأعمالِ إلى الله أن تَمُوتَ ولسانك رَطْبٌ من ذكر الله»^(٣).

● قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله تعالى روحه: الذكر للقلب مثل الماء للسمك، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء؟

● والذكر يكون بالقلب، ويكون باللسان، والأفضل منه ما كان بالقلب واللسان جميعاً، فإن اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل^(٤)،^(٥).

(١) رواه مسلم.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة والطبراني بإسناد حسن.

(٣) رواه ابن حبان.

(٤) كتاب الأذكار ص ٧.

(٥) عد ابن القيم للذكر أكثر من مائة فائدة في كتابه الوابل الصيب.

التسبيح والتحميد والتهليل

اللهم لك الحمد والمنة على كرمك وجودك وفضلك . .
 فبمجهود قليل يستطيع المسلم أن يستفيد من أوقاته في
 التسبيح والتحميد والتهليل . . فهو عند إشارة المرور أو في
 انتظار المستشفى أو في سيارته راكباً أو على قدمه ماشياً -
 يحرك هذا اللسان ويعوده على ذكر الله عز وجل . . وإن
 خصص عشر دقائق لذلك حتى يتعود على ذلك فإنه حديث
 يحرك النفوس ويستحث الخطا . .

● عن مصعب بن سعد: حدثني أبي قال: كنا عند رسول
 الله ﷺ فقال: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ
 حَسَنَةٍ؟». فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب أحدنا
 ألف حسنة؟ قال: «يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ
 حَسَنَةٍ، أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ»^(١).

(١) رواه مسلم.

وكلمة سبحان الله كلمة خفيفة على اللسان سريعة النطق، يستطيع المسلم أن يقول في دقيقة واحدة سبحان الله ثمانين مرة.. وفي عشر دقائق ثمانمائة مرة.. فاللهم لك الحمد على هذا الخير العظيم.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يُمسي، ولم يأت أحدٌ بأفضل مما جاء إلا رجل عمل أكثر منه»^(١).

نعم.. عدل عشر رقاب، ومائة حسنة، وتحط عنه مائة سيئة، وتكون له حرزاً من الشيطان يومه ذلك.. يستطيع من يسر الله له الخير أن يردد هذه الكلمات اليسيرة عشرين مرة في الدقيقة أي مائتي مرة في عشر دقائق.. وتأمل في فضلها وما ترفع به من الدرجات وما تحط به من الخطايا وغيرها.

(١) رواه البخاري ومسلم.

● عن ابن عباس، عن جويرية، أن النبي ﷺ خرج من عندها بُكرةً حين صلى الصبح وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة، فقال: «ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟» قالت: نعم. قال النبي ﷺ: «لقد قلتُ بعدك أربعَ كلماتٍ ثلاثٍ مراتٍ لو وُزِنَتْ بما قلتُ منذ اليوم لَوَزَنَتْهُنَّ: سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته».

في عشر دقائق يستطيع المسلم أن يقول هذه الكلمات العظيمة أربعمئة مرة فأين المتسابقون؟.

وفي رواية: «سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله مداد كلماته»^(١).

● وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟» فقلت بلى يا رسول الله، قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله»^(٢).

(١) رواه مسلم.

(٢) متفق عليه.

وهذا الكنز العظيم غفل عنه الكثير، وإلا فمن أرادته وسار في تحصيله يردد الكلمة هذه في عشر دقائق أكثر من خمسمائة مرة.

● عن يسيرة رضي الله عنها قالت: قال لنا رسول الله ﷺ: «عليكن بالتسبيح والتهليل، والتقديس، واعقدن بالأنامل فإنهن مسئولات مستنطقات، ولا تغفلن فتنسين الرحمة»^(١).

● قال ﷺ: «من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة»^(٢).

قال ابن القيم: فانظر إلى مضيع الساعات كم يفوته من النخيل.

ونحن نتعب ونشقى في غرس نخلة واحدة في الدنيا وقد يسر الله لنا أمر غرس نخيل الجنة بهذه الكلمة العظيمة التي نستطيع أن نقولها في عشر دقائق أكثر من خمسمائة مرة. ومن أراد أن يغرس نخيل الجنة فليسارع إلى هذا القول

(١) رواه أبو داود والترمذي وأحمد.

(٢) رواه الترمذي.

ويردده في كل حين: سبحان الله العظيم وبحمده.

● وعن الأغر بن يسار المزني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس، توبوا إلى الله واستغفروه فإنني أتوب في اليوم مائة مرة»^(١).

قالت عائشة رضي الله عنها: «طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً».

ولمن أراد أن يفرح يوم تنشر الصحف فعليه بالإكثار من الاستغفار فإن فضله عظيم وكلماته يسيرة.. استغفر الله.. استغفر الله وأتوب إليه.. وتأمل في يسرها على اللسان ففي عشر دقائق يردد اللسان مع حضور القلب هذه الكلمة أكثر من ألف مرة.. فاللهم لك الحمد.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده»^(٢).

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه البخاري ومسلم، واللفظ للبخاري.

- وقال ﷺ: «من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياهم وإن كانت مثل زبد البحر»^(١).
- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال حين يُصبح وحين يُمسي: سبحان الله وبحمده، مائة مرة، لم يأت أحدٌ يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحدٌ قال مثلما قال أو زاد عليه»^(٢).
- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، أحب إلي مما طنعت الشمس»^(٣).
- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يذكر الله تعالى على كل أحيانه»^(٤).

(١) متفق عليه .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه مسلم .

(٤) رواه مسلم .

أخي الحبيب:

● قال الإمام النووي في كتابه الأذكار النووية: أجمع العلماء على جواز الذكر بالقلب واللسان للمحدث والجنب والحائض والنفساء وذلك في التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والصلاة على رسول الله ﷺ والدعاء وغير ذلك .
وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ ، قال: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُهُ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ»^(١).

● سئل شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه: أيهما أنفع للعبد: التسبيح أم الاستغفار؟
فأجاب: إذا كان الثوب نقياً فالبخور وماء الورد أنفع له، وإن كان دنساً فالصابون والماء الحار أنفع، فالتسبيح بخور الأصفياء، والاستغفار صابون العصاة.

(١) رواه البخاري.

إذا هبت رياحك فاغتمها

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «... فإن العزائم والهمم سريعة الانتفاض كلما ثبتت، والله سبحانه يعاقب من فتح له باباً من الخير فلم ينتهزه بأن يحول بين قلبه وإرادته فلا يمكنه بعد من إرادته عقوبة له، فمن لم يستجب لله ورسوله إذا دعاه حال بينه وبين قلبه وإرادته فلا يمكن الاستجابة بعد ذلك، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾»^(١).

قال الشافعي رحمه الله تعالى:

إذا هبت رياحك فاغتمها
فإن لكل خافقة سكون
ولا تغفل عن الإحسان فيها
فلا تدري السكون متى يكون

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢٤. زاد المعاد لابن القيم ٣/ ٥٧٤.

الأطفال

حُرِّم أطفالنا من اللمسات الحانية واللحظات العاطفية الجميلة بحكم مشاغل الحياة وغفلة الأبوين وظروف هذا الزمن مجتمعة. . ولكن كل تلك الأمور لا تبرر نسيان الأمر العاطفي لدى الصغار والاهتمام به. . وفي إشباعه حفظ لهم وصيانة عن البحث عنها في أماكن أخرى غير المنزل. . والعاطفة من متطلبات كل إنسان ولكنها في الصغار والنساء أوضح وأبين. .

في عشر دقائق يستطيع الأب (أو الأم) أن يجمع أطفاله في جلسة أسرية جميلة يذكر فيها قصص الرسول ﷺ والصحابة الكرام رضوان الله عنهم. . ويكون في هذه الجلسة المداعبة اللطيفة والنكتة النزيهة والكلمة الحلوة.

هذا رسول الله ﷺ سيد ولد آدم ونبي هذه الأمة يرسم صوراً جميلة في مداعبة الصغار وممازحتهم وإدخال السرور

عليهم، فعن جابر رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ فدعينا إلى طعام فإذا الحسين يلعب في الطريق مع صبيان، فأسرع النبي ﷺ أمام القوم ثم بسط يده فجعل يفرها هنا وهناك فيضاحكه رسول الله ﷺ حتى أخذه، فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى بين رأسه وأذنيه ثم اعتنقه وقبله، ثم قال: «حسين مني وأنا منه، أحب الله من أحبه، الحسن والحسين سبطان من الأسباط»^(١).

(١) حسن، رواه البخاري في الأدب والترمذي وابن ماجه والحاكم، وانظر صحيح الجامع رقم ٣١٤٦.

الدعاء

الدعاء عبادة عظيمة يشعر فيها الإنسان بضعفه وحاجته إلى خالقه وبارئه، قال رسول الله ﷺ: «الدعاء هو العبادة»^(١).

ويحصل بسبب الدعاء سكينة في النفس وانسراح في الصدر وصبر يسهل معه احتمال الواردات عليه، وهذا نوع عظيم من أنواع الإجابة.

والدعاء ذكر باللسان وخضوع بالقلب، ويتحرى المسلم فيه أوقات الإجابة ويدعو الله بما شاء متأدباً بأداب الدعاء المعروفة والتي من أهمها: الإخلاص في الدعاء وعدم الاستعجال وحضور القلب وإطابة المأكل وغيرها.

وليس الدعاء مختصاً بنازلة تنزل بالإنسان ثم يهجر الدعاء

(١) رواه أبو داود والترمذي.

والتضرع إلى الله، بل عليه المداومة على الدعاء في كل حين، قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب، فليكثر الدعاء في الرخاء»^(١).

وعلى المسلم الدعاء لنفسه ووالديه وأهل بيته وذريته فإن الإنسان محتاج إلى ذلك في كل حين ثم يدعو لهذه الأمة علماء ودعاة وشباباً ونساءً.

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «كان رسول الله ﷺ يستحب الجوامع من الدعاء، ويدع ما سوى ذلك»^(٢).
وقد دعا الأنبياء لأنفسهم ووالديهم وذرياتهم.

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾^(٣)، ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ﴾^(٤)، ﴿رَبَّنَا لَا تُفِزْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ

(١) رواه الترمذي والحاكم وصححه.

(٢) رواه أبو داود بإسناد جيد.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٧٤.

(٤) سورة نوح، الآية: ٢٨.

هَدَيْتَنَا ﴿١﴾ ، ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ
تَعْبُدُوا الْأَصْنَامَ ﴾ ﴿٢﴾ .

والأدعية النبوية في هذا الباب كثيرة ومنها:

عن أنس رضي الله عنه قال: كان أكثر دعاء النبي ﷺ:
«اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب
النار» ﴿٣﴾ .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول:
«اللهم إني أسألك الهدى والتقى، والعفاف والغنى» ﴿٤﴾ .

وعن طارق بن أشيم رضي الله عنه قال: كان الرجل إذا
أسلم علمه النبي ﷺ الصلاة، ثم أمره أن يدعو بهؤلاء
الكلمات: «اللهم اغفر لي، وارحمني، واهدني، وعافني،
وارزقني» ﴿٥﴾ .

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨ .

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٣٥ .

(٣) متفق عليه .

(٤) رواه مسلم .

(٥) رواه مسلم .

وغير ذلك من الأدعية المعروفة .

ومن أنواع الدعاء: الدعاء للأخ المسلم الغائب فإنها دعوة مستجابة وهذا من حق الأخوة في الدين، سواء أكانوا أحياء أو أمواتاً .

● قال ﷺ: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملكٌ موكلٌ، كلما دعا لأخيه بخير قال الملكُ الموكلُ به: آمين، ولكَ بِمِثْلٍ»^(١) .

ولا تنس أيها الحبيب الدعاء للعلماء والمحتسبين والتضرع إلى الله بنصره هذا الدين وإعلاء كلمته .

ولا يفوتك هذا الأجر العظيم:

فمن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من استغفر للمؤمنين وللمؤمنات، كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة»^(٢) .

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه الطبراني وحسنه الألباني .

محاسبة النفس

يجب على الإنسان المسلم أن يقف كل حين ويحاسب نفسه وينظر موقع قدمه فإن ذلك أدهى لاستقامة النفس وتوطينها على الخير وإلزامها طريق الاستقامة وصدّها عن الشر وآثامه فإن الإنسان لا يخلو من حالين؛ فإن كان محسناً ازداد إحساناً وإن كان مقصراً ندم وتاب قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفُسُ اللَّهِ وَلَتَنْظُرَنَّ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ (١).

● قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: «أي حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وانظروا ماذا ادخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم وعرضكم على ربكم».

وقال ابن القيم رحمه الله تعليقاً على قول الله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (٢).

(١) سورة الحشر، الآية: ١٨.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

قال: «فهو حقيق أن يحاسب نفسه قبل أن يُناقش الحساب».

وإذا كان أرباب الدنيا وأصحاب الأموال يراجعون حساباتهم بين حين وآخر لينظروا في ربحهم وخسارتهم وما مقدارها وكيف يزيدون الأرباح ويقللون من الخسائر. . . فأنت أحق بذلك ونفسك أولى من حسابات الأموال. . . بل وآخرتك أهم من دنياك كلها.

ورحم الله الحسن البصري الذي قال: «المؤمن قوَّامٌ على نفسه، يحاسبها لله، وإنما خفَّ الحساب على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما يشق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة».

وقال مالك بن دينار رحمه الله تعالى: «رحم الله عبداً قال لنفسه: أأست صاحبة كذا؟ أأست صاحبة كذا؟ ثم خطمها، ثم ألزمها كتاب الله تعالى فكان لها قائداً».

أما الحديث عن طريقة محاسبة النفس، وكيفيةها، فيجملها لنا ابن قيم الجوزية فيقول رحمه الله: جماع ذلك أن يحاسب نفسه أولاً على الفرائض، فإن تذكر فيها نقصاً

تداركه، إما بقضاء أو إصلاح، ثم يحاسب على المناهي، فإن عرف أنه ارتكب منها شيئاً تداركه بالتوبة والاستغفار، والحسنات الماحية، ثم يحاسب نفسه على الغفلة، فإن كان قد غفل عما خلق له تداركه بالذكر والإقبال على الله تعالى.

ولحاسبة النفس فائدتان عظيمتان:

الأولى: معرفة حق الرب جل وعلا، والتزود من الطاعات والنوافل.

الثاني: معاقبة النفس على التقصير والابتعاد عن مواطن الزلل.

وأفضل أوقات محاسبة النفس إذا كان الإنسان صافي الذهن في وقت هدوء وسكينة قبل النوم مثلاً أو في أي وقت يرى الإنسان حاجة لذلك، فيقرب الوقت الذي استفاد منه ويتردد ما يشغل ذهنه ويضيع وقته من أصحاب سوء أو ملهيات محرمة أو أمور تمنعه فائدة هذا الوقت العظيم.

فيا أيها الحبيب:

حاسب نفسك قبل أن تحاسب، وراجع أمرك، واستفد من لحظات حياتك.

القراءة

مع ملهيات الحياة وكثرة الأشغال انزوى الكتاب جانباً وقلت أوقات القراءة لدى الكثير بل وحل محلها بدائل أخرى من تلفاز وقنوات فضائية ومحطات إذاعية وغيرها . . . وقل أن تجد في المسلمين من لديه الرغبة في تنمية معارفه ورقى فكره وذلك عبر قراءة الكتب والتنقل بين أبوابها وفصولها وتقليب صفحاتها . . . وقد تجد من يقرأ قراءة عابرة متذوقة في أوقات متفرقة ولكن قلّ بل ندر من جعل للقراءة وقتاً من يومه وأخذ الأمر بشكل جدي ومستمر .

وتضحك حين يُسأل بعضهم عن قراءته فيذكر أنها لا تفوته صحيفة ولا مجلة وأنه مطلع ومثقف؟! ومتى كانت هذه الأوراق السيارة مصدر فكر وثقافة وعلم مؤصل؟! وفي عشر دقائق يستطيع الموفق القيام بقراءة متأنية لباب من أبواب كتب التوحيد أو قراءة موضوع فقهي بدقة وعناية

يهمه في أمر حياته . . بل وقد يكون فرضاً عليه مثل معرفة أحكام الطهارة والمسح على الخفين وغيرها .
وهذه العشر دقائق التي قد يتهاون بها البعض ويستحقر القراءة الجادة فيها . . معنى المداومة عليها في شهر واحد أن الإنسان يقرأ ٣٠٠ دقيقة في شهر كامل بمعدل شهري وقدره خمس ساعات وفي هذه بركة وخطوة أولى نحو قراءة جادة تفيد المسلم في أمر دينه ودنياه . . ولا يفوت المسلم النية الصادقة في هذه القراءة ليؤجر عليها بإذن الله عز وجل ثم يسعى لنشر ما تعلم من علم شرعي أو من معارف الدنيا التي تفيد أقاربه وأحبابه وزملاءه .

تفريج الكرب

تعترى الإنسان المسلم في طريقه كُرب كثيرة من حاجة إلى مال أو حاجة إلى جاه أو رأي ومشورة أو غير ذلك . . فكن أنت خير معين له تسعى لقضاء حوائجه . . وتهب لتخفيف مصابه وتقديم المشورة له . . متعبداً الله عز وجل بهذه الخدمة التي تقدمها والمساعدة التي تؤديها . . وإن لم يكن فبكلمة طيبة تطيب بها خاطره وتهديء من روعه وتعينه على نوائب الدهر . وقضاء حوائج المسلمين يتم ببذل المال والجاه والنفس والوقت ، متفرقة أو مجتمعة . . فليحمد الله من جعل الله له نصيباً من المال أو الجاه وجعل الناس يأتون إليه ولم يكن مثلهم يذهب لغيره . .

فعلية بالسعي في قضاء حوائج الناس فإن هذه النعم التي رزقها الله إياه لا بد من زكاتها وتأدية حقها .

ومن أنعم الله عليه وقصده الناس فإن له أجراً عظيماً إذا

تولى تفريج الكرب وإزالة الهموم والغموم وأخلص في ذلك
 لله عز وجل .

عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « من مشى
 في حاجة أخيه كان خيراً له من اعتكافه عشر سنين ، ومن
 اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله جعل الله بينه وبين النار ثلاث
 خنادق كل خندق أبعد ما بين الخافقين »^(١) .

وقال رسول الله ﷺ : « المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا
 يسلمه . من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج
 عن مُسلم كُرْبَة فرج الله بها كُرْبَة من كُرْب يوم القيامة ، ومن
 ستر على مسلم ستره الله يوم القيامة »^(٢) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :
 « الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله
 وأحسبه قال : وكالقائم لا يفتر ، وكالصائم لا يفطر »^(٣) .
 وقضاء الحوائج قد يكون بالرأي والمشورة والنصيحة

(١) رواه الطبراني في الأوسط .

(٢) متفق عليه .

(٣) متفق عليه .

الصادقة، فهناك كثير تطرقه الهموم والغموم لأمر نزل به مثل شقاق مع زوج أو مع زميل ونزاع مع قريب أو طلاق ابنه أو مشكلة لابن أو غير ذلك من عوارض الدنيا اليومية. . فيكون الصبر والحديث عنه باب لتفريج كربته وضحك سنه، وهو أمر ميسور على من يسره الله عليه .

والسعي مع ضَعْفَة المسلمين وعامتهم في هذا الزمن أصبح من الضرورات ومن الحقوق الواجبة على المسلم لأن الكثير تتقطع به السبل وتضيق عليه الدروب ويحتاج إلى من يعينه في إدخال ابنه أو ابنته للمدرسة أو لقضاء حاجة له حق واضح في دائرة معينة .

أما السعي والإنفاق بالمال الذي هو نعمة من الله لك أيها العبد فيجب عليك بذله للمحتاجين والشكر لله عز وجل أن جعل يدك تنفق ولم يجعل يدك تمتد لتأخذ. . وإني سائلك : من الذي وهبك المال وأعطاك الجاه أليس الله عز وجل؟! بلى، والله ولا تكن كالذي كفر وقال: ﴿ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۗ ﴾^(١) فلم نرَ أن الذكاء والموهبة وانتهاز الفرص هي

(١) سورة القصص، الآية: ٧٨ .

المؤهلات لجني الأموال وتنميتها، بل إن الله هو الرازق الوهاب.. فكم من ذكي يحمل مؤهلات لم ينل من الدنيا شيئاً، وكم من أبله غافل أُمي لا يجيد القراءة ولا يحسن الكتابة فتح الله عليه أبواب الرزق.

ولأهمية الأمر في تنفيس الكرب وقضاء الحوائج وإدخال السرور على المسلمين يقول الحسن البصري رحمه الله: «لأن أقضي لمسلم حاجة أحب إليّ من أن أصلي ألف ركعة، ولأن أقضي حاجة لأخ أحب إليّ من أن أعتكف شهرين»^(١).

وكان ابن عباس رضي الله عنهما - يقول: «لأن أعول أهل بيت من المسلمين شهراً، أو جمعة، أو ما شاء الله، أحب إليّ من حجةٍ، ولطبق بدرهم أهديه إلى أخ لي في الله، أحب إليّ من دينار أنفقته في سبيل الله»^(٢).

(١) روضة العقلاء، ص ٢٤٧.

(٢) صفة الصفوة ١/٧٥٦.

صلة الأرحام

صلة الأرحام من الأمور العظيمة والصفات النبيلة تساهل الكثير بأمرها مبررين ذلك بضيق الوقت ومشاكل الحياة وتباعد المسافات وملهيات العصر .

والمسلم يصل رحمه ؛ طاعة لربه وخوفاً من السؤال يوم القيامة ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (١) .

وليست الصلة مقتصرة على من نحبهم من أقاربنا فحسب بل إنها في درجة أعلى لمن بينك وبينهم نفور ويتعقبونك بالسيئة .

يقول أبوهريرة رضي الله عنه : إن رجلاً قال : يا رسول الله ، إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني ، وأحسن إليهم ويسيئون

(١) سورة النساء، الآية : ١ .

إليّ، وأحلم عنهم ويجهلون عليّ!! فقال ﷺ: «لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم الملّ»^(١) ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك»^(٢).

وقد ذكر الله عز وجل من الذنوب ومن الأسباب التي تحول بين الإنسان والخير قطع الرحم، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾^(٣). قال بعض العلماء: إذا قطع رحمه أصابه الصمم وعمى البصيرة. والمراد بالصمم أنه لا تنفع فيه موعظة، ولو عرضت المواعظ التي تفتت الجبال ما أثرت فيه، ولو أثرت فيه لحظة ثم تزول، «وأعمى أبصارهم» فلا يرى خيراً ولا يوفق لطاعة. ولكي تقوم بأحب الأعمال إلى الله تعالى فعليك أن تقوم بوصل مَنْ قطعك من أقاربك والإحسان إليهم ومقابلة الإساءة بالإحسان والظلم بالصفح والغفران.

(١) الملّ: الرماد الحار.

(٢) رواه مسلم.

(٣) سورة محمد، الآية: ٢٣.

فعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قُطعت رحمه وصلها»^(١).

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله: ههنا ثلاث درجات: واصل، ومكافئ، وقاطع، فالواصل من يتفضل ولا يُتفضل عليه، والمكافئ من يصل ولا يزيد على ما يأخذ، والقاطع: الذي يُتفضل عليه، وهو لا يتفضل.

وكما تقع المكافأة بالصلة من الجانبين، كذلك تقع المقاطعة من الجانبين، فمن بدأ حينئذ فهو الواصل، فإن جُوزى سُمي من جازاه مكافئاً.

ولصلة الرحم أبواب كثيرة:

منها: صلة الرحم بالمال، والإعانة بالجاه.

ومنها: العون على قضاء الحاجة.

ومنها: طلاقة الوجه، ودفع الضرر عنهم.

ومنها: الدعاء لهم ودعوتهم إلى كل خير.

(١) رواه البخاري وأحمد.

الشريط الإسلامي

الشريط الإسلامي فتح من الله عظيم لهذه الأمة ووسيلة سريعة سهلة لإيصال العلم الشرعي وتقوية الإيمان والإرشاد إلى الحق.

وبإمكان المسلم سماع جزء من شريط فيه ما يحيي القلوب وإكماله في عشر دقائق أخرى. والبعض استفاد من ذلك في جلسة عائلية جميلة يستمع فيها أفراد الأسرة إلى شريط معين ثم بعد الانتهاء من سماعه يدور حوار وأسئلة عن مضمون الشريط وما هي الفائدة التي خرجوا بها. ومع ما في ذلك من خير عظيم من سماع الموعظة والعلم فإن فيه تقريباً بين أفراد الأسرة ونشراً للخير بصورة غير مباشرة وتعليم الجاهل وتنبيه الغافل.

الزيارة في الله

جعل الله المودة والمحبة عرى متينة لترابط المسلمين وتواصيهم بالحق وصبرهم على نوائب الزمن وتثبيتاً لهم على الطريق السوي . . ومن أهم سمات المحبة في الله الزيارة والتواصل ، خصوصاً في عصرنا الذي لا يكاد المرء أن يجد فيه أعواناً على الخير .

وقد رتب الله عز وجل على لسان نبيه أجراً عظيماً لمن زار أخاً له في الله .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : «إن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى ، فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكاً ، فلما أتى عليه قال : من تريد؟ قال : أريد أخاً لي في هذه القرية . قال : هل لك عليه من نعمة تربها عليه . قال : لا ، غير أني أحببته في الله تعالى . قال :

إني رسول الله إليك، بأن الله قد أحبك كما أحبته فيه»^(١).
 وكان عطاء بن أبي رباح رحمه الله يقول: «تفقدوا
 إخوانكم بعد ثلاث، فإن كانوا مرضى فعودوهم، أو
 مشاغيل فأعينوهم، أو كانوا نسوا فذكروهم».
 أما الإمام الشافعي رحمه الله فقد كان يمر بالرجل فيجلس
 إليه لغير قصد ولا مجالسة، فإذا قام سأل عنه، فإن كان به
 فاقة وصله، وإذا مرض عاده حتى يجزّه إلى مواصلته.
 وقد قال الرسول ﷺ: «خيرُ الأصحاب عند الله خيرهم
 لصاحبه»^(٢).

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه أحمد وصححه الألباني.

أذكار ما بعد الصلاة

يتعجب الإنسان أن يجد بيننا من لا يعرف أذكار ما بعد الصلاة، وتراه يأتي بدعاء أو ذكر في هذا الموضع لم يؤثر عن الرسول ﷺ.

فماذا على المسلم لو حفظ أذكار ما بعد الصلاة في عشر دقائق واتبع الهدى النبوي في ذلك وعلم الجاهل .
وأذكار ما بعد الصلاة تطبع وتوزع في ورقة واحدة بحجم الجيب بالإمكان حفظها في عشر دقائق . . والكثير يحفظ نصوصاً وامتوناً وتجده لا يحسن ذكر ما ورد من هدى الرسول ﷺ بعد تسليم الإمام!!

إصلاح ذات البين

الخلافات في هذه الدنيا واردة، والنزاعات قائمة منذ أن قتل قابيل هايل . . والحسد والحرص والشح درجات لإثارة العداوة والبغضاء بين المسلمين!! ولكن إذا وقعت العداوة وكثر التنافر وتباعد الأحبة ما موقفنا أمام الله عز وجل؟! هل نسكت ونترك ذلك أم نسعى لإصلاح ذات البين بالكلمة الطيبة والنصيحة الصادقة بل وحتى لو تم دفع مال لإصلاح ذات البين ففي ذلك أجر ومثوبة؟!!

عن أبي الدراء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟» قالوا: بلى. قال: «صلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة»^(١).

(١) رواه الترمذي.

وفيه حث وترغيب في إصلاح ذات البين، واجتناب عن الإفساد فيها، لأن الإصلاح سبب للاعتصام بحبل الله وعدم التفرق بين المسلمين. وفساد ذات البين ثلثة في الدين، فمن تعاطى إصلاحها ورفع فسادها نال درجة فوق ما يناله الصائم القائم المشتغل بخويصة نفسه^(١).

فهذا الفضل العظيم ولرجاء دوام الألفة والمحبة بين المسلمين يستقطع المسلم من وقته للسعي في إصلاح ذات البين ودحر الشيطان، وذلك عبر زيارة أو مهاتفة.. وكثير من الناس تجد أن القطيعة فيما بينهم لأمر تافهة ومواقف عابرة.. فكم من الزملاء في العمل وبينهم من التدابر والتناحر ما الله به عليم، وكم من الأقارب والجيران بينهم مثل ذلك.. فأين من يهب لحصد الحسنات وإطفاء نار العداوات!؟

(١) تحفة الأحوذى.

فإنما هو عمرك

رأس مال المسلم في هذه الدنيا هو الوقت الذي هو مادة الحياة. فمن استثمره في الخير فطوبى له، ومن ضيعه فإن زماناً ولى لن يعود أبداً.

والوقت أنفس من المال وأغلى.. أرأيت لو أن محتضراً دفع أمواله جميعاً ليزاد في عمره يوماً واحداً، هل يحصل على ذلك التمديد والزيادة في العمر؟! كلا وألف كلا!! ولكن العجب أن نرى أن هذا الوقت الغالي النفيس يضيع هباءً وسهواً.. ولو رأينا معتوهاً يلقي بنقود قليلة إلى النار ويجرقها لم يشك أحد في فساد عقله، فما ظنك بمن يجرق ويضيع نعمة هي أعظم من نعمة المال؟!.

إن المؤمن يسير إلى الدار الآخرة من خلال دقائق ولحظات عمره، ولذا فهو شديد العناية بها.. حريصٌ على ألا تضيع منه دقيقة واحدة.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسهُ، نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي» .
 وقال السري بن المفلس: إن اغتممت بما يُنقُص مالك، إيك على ما يُنقُص عمرك .
 وقال الحسن: أدركت أقواماً كان أحدهم أشح على عمره منه على درهمه .

أيها الأَخ الحبيب:

تأمل في حديث الرسول ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رجلان من بلي من قضاة، أسلما مع رسول الله ﷺ، فاستشهد أحدهما وأخر الآخر سنة، فقال طلحة بن عبيدالله: فرأيت المؤخر منهما أدخل الجنة قبل الشهيد، فتعجبت لذلك، فأصبحت فذكرت ذلك للنبي ﷺ (أو ذكر لرسول الله ﷺ) فقال رسول الله ﷺ: «أليس قد صام بعده رمضان وصلى ستة آلاف ركعة وكذا وكذا ركعة صلاة سنة؟»^(١) .

(١) رواه أحمد وصححه الألباني في صحيح الترغيب رقم ٣٦٨ .

الأدعية والأذكار

للأدعية والأذكار أثر عظيم في حياة المسلم، وهل منا من يستغني عن ذكر ودعاء ربه؟ فحري بالمسلم أن يحرص على حفظ الأدعية والأذكار الخاصة بالمناسبات المكانية والزمانية؛ ومن ذلك مثلاً ما يقول عند المساء والصبح، والأذكار التي تقال عند النوم، وما يقول إذا انتبه من النوم، وما يقول عند دخول المنزل والخروج منه، والمشي إلى المسجد وحين دخوله، وعند سماع الأذان وبعد الانتهاء منه، وغيرها مما يجب على المسلم الحرص عليه وتعليمه أطفاله وأهل بيته، ويمكن الرجوع في ذلك إلى كتيب (حصن المسلم) وهو كتاب صغير الحجم سهل الحمل شمل كثيراً من الأذكار والأدعية التي يحتاج إليها المسلم.

والحريص من يبدأ كل حين بحفظ ذكر أو دعاء ويردده في مناسباته بعد حفظه ليبقى في ذاكرته وليتحول جهده في الحفظ إلى واقع عملي تطبيقي.

النصيحة

هذا الدين دين النصيحة كما أخبر النبي ﷺ بقوله: «الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم»^(١).

وكان الصحابة رضوان الله عنهم يبايعون الرسول ﷺ على الصلاة والزكاة والنصيحة لكل مسلم، قال جرير بن عبدالله رضي الله عنه: «بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم»^(٢).

وللمناصحة في هذا الزمن وسائل كثيرة.. فمثلاً المناصحة بالهاتف وبالرسالة البريدية وعن طريق الفاكس، وذلك يشمل كل مسلم ومسلمة سواء أكانوا أقارب أو جيران أو زملاء أو مدراء.. فتكتب مثلاً رسالة خاصة يذكر

(١) رواه مسلم

(٢) متفق عليه.

فيها بعضٌ من فضائل المرسل إليه وحسن خلقه مثلاً ثم يذكرُ بالأمر المراد النصيحة فيه دون تعنيف أو تجريح، ويكون الناصح دقيقاً في إيراد النصيحة فلا يتعدى حدود النصيحة الأدبية. والأمة بأفرادها عموماً في أمس الحاجة إلى النصيحة لكثرة من تنكبوا عن الصراط وخالفوا أمر الشرع.. وكثيرون استقامت أمورهم وصلح حالهم بسبب رسالة صغيرة نفع الله بها..

ومن مداخل الشيطان في هذا الباب أن يُلبس على الإنسان أنه لا يستطيع الكتابة وليس له أسلوب جيد.. أو يلبس عليه بأمر آخر متخوفاً أن صاحب الرسالة ربما يعرف من أرسلها إليه.. وهكذا يكون الشيطان بالمرصاد لكل من أراد طريق الخير.. وكل تلك مع صدق النية والإخلاص في ذلك لا أثر لها مطلقاً.. وصدق الرسول ﷺ فإن الدين النصيحة..

وهذا الكتيب ثمرة اقتراح من أحد الإخوة جزاه الله خيراً.. وكثير لديهم ملاحظات واقتراحات ولكنهم يبخلون بها..

الهاتف

كثير من الناس يضيع الأوقات في المكالمات الفارغة التي ربما تمتد إلى الساعة، وقد يكون فيها غيبة، أو نسيمة وأقل أحوالها ضياع الأوقات، وهل هناك أثنى من الوقت؟! .

ويستطيع المسلم الاستفادة من الهاتف في صلة الرحم ومهاتفة الأقارب والمعارف والسؤال عنهم وتفقد أحوالهم، وكذلك سؤال العلماء واستفتائهم، أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو للدلالة على المحاضرات الدينية ومكانها وأوقاتها والتشجيع على حضورها. وبعض من النساء الموفقات استثمرن الهاتف في مراجعة حفظهن والتسميع لبعضهن.

وعلى أية حال مجالات الاستفادة كثيرة جداً. ولو صرفنا بعضاً من أوقاتنا الضائعة في المكالمات لتغيرت حياتنا ولزاد إيماننا.

وصية

أخي الكريم:

وحتى نستمر في الطريق ونسير على الخطا ويبارك الله لنا في أعمالنا وأقوالنا أوصي نفسي وإياك بأمور لا تغيب عن البال:

١- الإخلاص لله عز وجل فإنه مفتاح دعوة الرسل وعليه قبول العمل أو رده، وابتعد عن الرياء والسمعة، واخف عملك كما تخفي سيئتك، واجعل لك خبيئة من عمل صالح لا يعلمه إلا الله عز وجل.

٢- عليك بالدعاء بأن يتقبل الله منك القليل ويتجاوز عن التقصير، وأظهر ضعفك وحاجتك وفقرك إلى رب السماوات والأرض القوي الجبار، ولا يفتر لسانك من ذكر الله عز وجل، وادعه أن يثبتك على دينه وأن لا يكلك إلى نفسك طرفة عين.

- ٣- احرص على عدم انتهاك محارم الله عز وجل في السر فيطفئ الله عز وجل نور قلبك ويطمس على بصرك وسمعك، وكن وجلاً خائفاً فإن الله شديد العقاب.
- ٤- جدّد نيتك كلما رابك شيء من محبة الثناء والمدح، واعلم أنك لا تؤجر على المدح والثناء.
- ٥- سارع إلى إشاعة الخير بين المسلمين ولا تحرمهم ثمرة تجربتك وحسن طاعتك ولكن لا تُشر إلى اسمك أو أنها من تجربتك فاذكرها دون ذكر ذلك فالدال على الخير كفاعله.
- ٦- اشتغل بعيوبك عن عيوب الناس، واسع إلى إصلاح نفسك فإنها أيام قلائل وساعات معدودة، فقدم لنفسك وأبشر بخير عظيم من رب كريم وجواد محسن عظيم جل شأنه.

الصدقة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تصدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ - وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ - وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَرْبِّئُهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يَرْبِّي أَحَدَكُمْ فَلَوْهَ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ»^(١)، يقول الله جل شأنه: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾^(٢)، وما في يدك من أموال الدنيا قل أو كثر هو من مال الله الذي أعطاك، فلا تبخل نفسك ولا تقبض يدك بل سارع إلى الخيرات، ولك في حال سلف الأمة قدوة؛ فهذا أبوبكر خرج ماله كله في سبيل الله، وكثير من الصحابة أخرج نصف ماله والبعض أخرج أحب أمواله إليه.. فماذا أخرجت أنت؟!!

(١) متفق عليه.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٣.

والنفقة التي تنفقها قلت أو كثرت إنما هي لتفريج الكرب وإعانة المحتاجين ورفع راية هذا الدين وتطهير النفس من داء الشح ومرض البخل.

أخي المسلم:

فتح الله لنا أبواب الخير، وأغدق علينا من بركات السماء، وأخرج لنا كنوز الأرض، وضاعت الدور عن الملابس وأصناف المأكولات فأين الصدقة منها؟! بل وهناك الكثير تمر عليه شهور طويلة وهو لم يخرج قرشاً من مرتبه صدقة وإحساناً!!

ومن أروع الأمثلة التي ضربها لنا السلف الصالح في الإنفاق مما رزقهم الله تبارك وتعالى - موقف أبي طلحة الأنصاري، فقد كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً، وكان أحب أمواله بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب.

فلما نزلت هذه الآية: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾^(١). قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: إن الله

(١) سورة آل عمران، الآية: ٩٢.

يقول في كتابه: ﴿لَنْ نَأْلُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ ﴿١﴾ وإن أحب أموالي إليَّ براء، وإنما صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله، فضعتها يا رسول الله حيث شئت.

قال رسول الله ﷺ: «بخ، ذلك مال رابع، ذلك مال رابع، ذلك مال رابع، ذلك مال رابع، قد سمعت ما قلت فيها، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين»^(١).

وفي عشر دقائق يستطيع المسلم الحريص على مرضاة الله عز وجل إخراج ما تجود به نفسه من مال أو ملبس أو غير ذلك. وقد تيسرت والله الحمد طرق إيصالها إلى المستحقين عن طريق المبرات الخيرية والهيئات الموثوقة، فما على المؤمن إلا أن يبادر إلى إخراج ما زاد عن حاجته وسوف يجده كثيراً في منزله! وتكفي عشر دقائق لمعرفة الزائد وتجهيزه ثم إرساله فيما بعد.

(١) رواه البخاري ومسلم.

حديث الرسول ﷺ

يستطيع الموفق أن يستثمر عشر دقائق في حفظ حديثين أو ثلاثة من أحاديث المصطفى ﷺ. ولمن أراد أن يسلك هذا السبيل أن يبدأ بحفظ الأربعين النووية مثلاً. وأذكر أن أحد الآباء اشترى نسخاً من الأربعين النووية بحجم الجيب ووضعها في السيارة وكلما ركب أبناؤه الصغار معه في الصباح يبدأ بقراءة أذكار الصباح ويردها معهم ثم يناول كل ابن نسخته من الأربعين النووية فكانوا يحفظون في كل يوم حديثاً واحداً فقط. . وبالإمكان تطبيق هذا البرنامج على الأسرة في الجلسات العائلية، ويكون فيها تشجيع لمعرفة سريع الحفظ مثلاً لتكون مجالاً للتنافس والحرص.

التفكر

هل تفكرت يوماً في عظم مخلوقات الله عز وجل وكبر حجمها ودقة حركتها؟! بل هل فكرت يوماً في نفسك وسرعة أنفاسك وسعة ذاكرتك ونبضات قلبك وتتابعها؟! هل فكرت في بصرك وسمعك؟! يقول الله تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾^(١) وبهذا التفكير تعلم أن خالقك واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد سبحانه وتعالى؛ فترجو رحمته وتخشى عقابه.

هل فكرت أخي الحبيب في الموت وشدته والنزع وكربته والقبر وظلمته والحساب وشدته والصراط ودقته؟! يقول الرسول ﷺ: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً»^(٢).

(١) سورة الذاريات، الآية: ٢١.

(٢) متفق عليه.

فكر أخي الحبيب في المحشر والبرزخ وحين تدنو الشمس على رؤوس العباد . . . وتذكر ذلك الموقف العظيم : ﴿يَوْمَ يَقْرَأُ الرَّءُفُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبِيهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُعْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ (١) .

وتذكر تلك اللحظات الطويلة والأيام العصبية : ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾ (٢) .

ففكر في تلك الأهوال والصعاب حتى تحرك قلبك وتزيد همتك وتسعى إلى الله بقلب منخلع ونفس ذليلة وترك حطام الدنيا فلا يشغلك عن الآخرة .

(١) سورة عبس، الآيات : ٣٤ - ٣٧ .

(٢) سورة الحج، الآية : ٢ .

لماذا دقائق معدودة؟

عشر دقائق من عمرك أيها الحبيب تزن ذهباً وتساوي
 دهرأً.. أرأيت؟ لأن حياتك ما هي إلا سوى أنفاس
 ولحظات ودقائق.. إذا جُمعت كانت ساعات وأياماً
 وليالي.. ثم هي في النهاية سنوات عمرك الذي وإن طال
 بك لن يتجاوز السبعين عاماً أو دون ذلك بعشر.. قال
 رسول الله ﷺ: «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين،
 وقل من يجوز ذلك»^(١).

ولربما كنت من الذين تخطفتهم يد المنون وهم في زهرة
 العمر ومقتبل الشباب وهم الأكثر.
 وإن أردت أن تعرف أهمية تلك الدقائق فانظر إلى حال
 إنسان يحتضر وما هي قيمة عشر دقائق لديه.

(١) رواه الترمذي.

رسالة دعوية

يسَّر الله أمر الدعوة، وشرف هذه الأمة بأمانة التبليغ، وخص أهل هذه البلاد بنعم عظيمة تساعد وتسهل أمر الدعوة إلى الله عز وجل. . ومن أسهل الوسائل وأنجحها إرسال الكتب وتوزيعها عبر الرسائل البريدية إلى مختلف أنحاء العالم، وتؤخذ أسماء المرسلين وعناوينهم من صفحات التعارف وهواة المراسلة في المجلات، ويمكن إرسال رسالة دعوية بها أربع كتيبات في العقيدة والعبادات والرقائق والأذكار، وبالإمكان تجهيز عشر رسائل في عشر دقائق. . فلو هدى الله على يديك رجلاً واحداً فكم من الأجر سيكون في ميزان حسناتك؟! إن صلى أو صام وحج وقرأ القرآن فلك مثل أجره ولا ينقص من أجره شيء. ووالله إنها كما في حديث الرسول ﷺ: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»^(١).

(١) متفق عليه.

إطعام الطعام

مظهر إسلامي غفل عنه الكثير خاصة في المدن والقرى الكبيرة، فأصبح الإنفاق فقط بدرهيمات فحسب لمن أعانه الله ووقفه . . وهي وإن كان فيها خير كثير إلا أن هذا الجانب نُسي وأغفل . فهلا بحثت عن حولك من فقراء ومحتاجين بل وحتى من جيرانك وأرسلت إليهم بشيء مما صنعت لطعامك فإن في ذلك زيادة مودة وحسن جوار .

قال ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجد فبكلمة طيبة»^(١) . ولقد كان سلفنا الصالح يسعون في إهداء الجيران والمعارف والأصدقاء وتقديم الصدقات، وبذل العون للمحتاجين، والإعطاء للمساكين .

جلس النبي ﷺ يوماً في أصحابه، وقال: «من أصبح منكم اليوم صائماً؟» . قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا . قال:

(١) رواه البخاري ومسلم .

«فمن تبع منكم اليوم جنازة؟». قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا. قال: «فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟». قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا. قال: «فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟». قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا. قال رسول الله ﷺ: «ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة»^(١)،^(٢).

وقد حض النبي ﷺ على تعاهد الجيران وإكرامهم فقال لأبي ذر: «يا أبا ذر، إذا طبخت مرقاً فأكثر ماءه، ثم انظر أهل بيت من جيرانك، فأصبهم منها بمعروف»^(٣).

وقد أوصى النبي ﷺ نساء المسلمين بوصيته في هذا الأمر فقال: «يا نساء المسلمات، لا تحقرن جارة لجارتها، ولو فرسن»^(٤) شاة»^(٥).

-
- (١) رواه مسلم.
 (٢) عرفت شاباً توفي العام الماضي فعل كل أبواب الخير هذه في يوم واحد وقد أتى من قريته إلى الرياض ليشهد صلاة الجنازة.
 (٣) رواه مسلم.
 (٤) وفرسن الشاة: ظلفها، وهو كناية عن القلة.
 (٥) متفق عليه.

صلاة الاستخارة

تَجِدُ في حياة المسلم أمور سريعة وكثيرة يختار فيها ويقلب الطرف لا يعرف أين المخرج. وقد شُرِّعت لنا صلاة الاستخارة التي نسيها بعض الناس. . . وفضلها كبير وثوابها جزيل. . . فأساس أمرها طلب الخيرة من الله جل وعلا.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كما يعلمنا السورة من القرآن؛ يقول: «إذا همَّ أحدكم بالأمر؛ فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم أستخرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري (أو قال: عاجل أمري وآجله) فاقدره لي،

ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري (أو قال: عاجل أمري وأجله) فاصرفه عني، واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رَضَّني به» قال: «ويسمي حاجته»^(١).

ولا شك أن في الاستخارة إظهار عجز العبد وفقره إلى الله وتوكيل الأمر وتفويضه إليه عز وجل . . ولا يخلو مسلم من أمر حزنه وشأن أفضَّ مضجعه فلينفر إلى الله عز وجل ويصلي صلاة الاستخارة . . وقد لا تأخذ من وقته عشر دقائق .

(١) رواه البخاري .

كفالة يتيم

تستطيع في عشر دقائق أن تنظر فيمن حولك من الأيتام وترتب نفسك لتكون كافلاً لأحدهم سواء أكان من أقاربك أو من أيتام المسلمين في العالم الذين تتولاهم مؤسسات موثوقة وتكون الكفالة عن طريقهم . . وأبشر في هذا العمل القليل بأجر عظيم وثواب جزيل .

فعن سهل بن سعد عن النبي ﷺ قال : «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» وقال بإصبعيه السَّبَّابة والوسطى^(١) .

قال النووي: كافل اليتيم: القائم بأمره: من نفقة، وكسوة، وتأديب، وتربية، وغير ذلك .

وهذه الفضيلة تحصل لمن كفله من مال نفسه أو من مال اليتيم بولاية شرعية .

(١) متفق عليه .

ونقل ابن حجر قول ابن بطال: حَقُّ عَلَى من سمع هذا الحديث أن يعمل به ليكون رفيق النبي ﷺ في الجنة، ولا منزلة في الآخرة أفضل من ذلك.

قال ابن حجر: ويحتمل أن يكون المراد قربَ المنزلة حالة دخول الجنة^(١).

فليهنك تلك الصحبة وليسر خاطرك هذا الحديث، وكأني بك سوف تلبى وتسارع فأنت في نعمة عظيمة وبحبوحه من العيش. واحمد الله عز وجل أنك تكفل أيتام المسلمين ولا يكفلون أبناءك.

ولو أنفق المسلم في هذه العشر دقائق عشرة ريالات بمقدار ريال واحد للدقيقة الواحدة، لكان مقدار ما ينفقه في السنة (٣٦٠٠) ريال، وهذا المبلغ يستطيع به كفالة ثلاثة أيتام أو أكثر في السنة!!

(١) فتح الباري ٤٣٦/١٠.

منزلك

منزلك هو المكان الذي تأوى إليه تنشد فيه الراحة والسكن.. وحسن المعاملة ورقة المعشر من ركائز قيام البيت المسلم وكما وأن في إعانة الزوجة وعدم ظلمها ما جعل حياة الزوجين حياة طيبة كريمة.

وتستطيع أيها الأخ المسلم أن تتبع خطى الرسول ﷺ في بيته وماذا كان يصنع وكيف يعينهم.. سئلت عائشة عن النبي ﷺ ما كان يصنع في بيته؟! قالت: «كان يكون في مهنة أهله (تعني في خدمة أهله) فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة»^(١).

فتقرب إلى الله عز وجل بخدمة زوجتك وإدخال السرور عليها وإعانتها ولو بالقليل في عشر دقائق؛ فإنما هو بيتك

(١) رواه البخاري.

وهي زوجتك، وتأسر بنبي هذه الأمة ولا تكن صاحب غلظة وجفاء. . طبعك في دارك الأمر والنهي وتستثقل أن تغسل كوباً شربت فيه ماءً! .

وتتأكد مساعدتها وإعانتها والتخفيف عنها حال مرضها أو ولادتها أو في فترات تكون هي متجهة نحو تدريس أبنائك أو تمريرهم .

عن عثمان بن عبد الله بن موهب، في حديث طويل : وأما تغيبه - يعني عثمان بن عفان - عن بدر فإنه كان تحته رقية بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة، فقال له النبي ﷺ : « أقم معها ولك أجر من شهد بدرًا وسهمه »^(١) .

(١) أخرجه البخاري والترمذي .

طلب العلم

لقد أثنى الله عز وجل على العلم وأهله، ورتب لمن سار في طريقه الأجر والثوبة، ورفع من شاء من عباده بالعلم، قال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾^(١).

والله عز وجل لم يأمر نبيه ﷺ بطلب الازدياد من شيء إلا من العلم فقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾^(٢).

وبين ﷺ الأجر العظيم لمن طلب العلم وسلك طريقه فقال ﷺ: «من سلك طريقاً يلتمس به علماً سهل الله به طريقاً إلى الجنة..»^(٣).

ولك أيها الحبيب أن تنضم إلى ركب من يرد الله بهم خيراً

(١) سورة المجادلة، الآية: ١١.

(٢) سورة طه، الآية: ١١٤.

(٣) رواه أحمد.

كما قال ﷺ: «من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين»^(١).
 قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: اعلم أن طلب العلم فريضة، وأنه شفاء للقلوب المريضة، وأن أهم ما على العبد معرفة دينه، الذي معرفته والعمل به سبب لدخول الجنة، والجهل به وإضاعته سبب لدخول النار، أعاذنا الله منها.
 ولقد تسرت سبل طلب العلم في هذا الزمن، ويستطيع الأخ (أو الأخت) أن يجعل عشر دقائق كل يوم لطلب العلم بوسائل متعددة منها: قراءة كتاب من الكتب العلمية، أو سماع شريط من شروحات كبار العلماء على أمهات الكتب، وكذلك سؤال العلماء والاستماع إلى المحاضرات، وغيرها كثير..

وتذكر أيها القارئ من كانوا يمشون على أقدامهم في الحر والبرد أياماً وشهوراً لسماع حديث واحد من أحاديث الرسول ﷺ!!

(١) رواه البخاري.

الصحف والمجلات

للصحف والمجلات دور مهم في توجيه الرأي العام نحو الخير أو الشر، ويلاحظ عزوف الكثير من الأعلام الإسلامية عن الكتابة في الصحف والمجلات سواء أكانت ذات توجه إسلامي واضح أو غيره. والواجب أن الصحف والمجلات ذات التوجه الإسلامي تعان وتسدد وتوجه ويشارك فيها كل بقلمه.

أما الصحف والمجلات التي ليس فيها توجه إسلامي كامل فإنها تشارك وتزود بمقالات إسلامية في المناسبات وغيرها، وغالباً تنشر ما يرد إليها بأقلام القراء حتى وإن ضعف أسلوبها؛ فهي تعتبر ذلك مشاركة ومساحة للحوار لا تضيق بها.

وليس بكل حال أنه لا يكتب في الصحف والمجلات إلا أصحاب الأعلام المعروفة بل إن الأسماء غير المعروفة أولى وأحسن لأمر كثيرة. فحبذا لو ساهم كل متعلم يستطيع أن

يحمل القلم بمشاركة إلى المجلات والصحف: فهذه نقولات عن أضرار التدخين، وأخرى عن بر الوالدين، وثالثة عن تربية الأبناء، ورابعة عن تكريم المرأة في الإسلام، وخامسة عن كيفية الاستفادة من الأوقات، وسادسة عن فضل المناسبات المتكررة كعشر ذي الحجة وصيام يوم عاشوراء، وهكذا..

وفي عشر دقائق يستطيع الأخ المسلم (أو الأخت المسلمة) أن يكتب بقلمه مقالة ذات فائدة تحل محل مقالة لا يعرف قصدها..!! وبالإمكان لتسهيل الأمر اختصار بعض المطويات ونقل فتاوى العلماء، وهكذا. ومن يبدأ يجد الأمر يسيراً والله الحمد وإلا فالعجب ممن يدرس أكثر من عشر سنوات ولا يخدم الإسلام بعلمه الذي تعلمه!.

ومن الأمور التي لا تغيب عن كل من حمل هم الإسلام إرسال النصائح والتوجيه والتخويف بالله عز وجل للكتاب الذين يشذون عن الطريق السوي وربما طرحوا أموراً تعارض تعاليم الشريعة وأنظمة هذه البلاد فإن في ذلك رداً للشر ودحراً للباطل ووئده في مهده.

تجربة

أحد الإخوة الكرام ممن يحسنون الظن ناوطني مطوية لا تزيد عدد صفحاتها عن خمس صفحات وطلب مني مراجعتها ولكنني تعذرت - كعادة الكسالى والبطالين - بضيق الوقت وكثرة الأشغال، فناوطني إياها مصراً على ذلك وقال لي - وكان من أصحاب الهمم العالية: راجعها حين الوقوف عند الإشارة المرورية. وكان ذلك وتمت في أقل من خمسة أيام. وتفكرت بعدها في بركة الوقت إذا استفاد الإنسان منه وصرفه في ما ينفع! فسبحان من وهب لعباده نعمة المحافظة على الوقت وترتيبه. فلا تكن أخي القارئ مثلي في الاعتذار من كل شيء وتقديم الحجج الواهية والأعذار التي تعودنا عليها منذ سنوات وأصبحت على ألسن الكثير.. مشغول.. لا وقت لدي!! بل احفظ وقتك واستثمره واجعل هدفك: كيف أستفيد الفائدة الكاملة من وقتي؟

الأمر بالمعروف

من أحب الأعمال إلى الله تعالى : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

قال الله عز وجل : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١) .

فالأمر بالمعروف من أعظم أبواب الخيرات ، ومن أحب الأعمال إلى رب الأرض والسموات ، بل إن خيرية هذه الأمة في هذا الأمر .

قال عز وجل : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ (٢) .

ولقد تسرت سبل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

(١) سورة آل عمران، الآية : ١٠٤ .

(٢) سورة آل عمران، الآية : ١١٠ .

خاصة ممن هم في محيط الإنسان من زوج وقريب وجار وصاحب . . بالإمكان مهاتفته أو مقابلته أو إرسال نصيحة له أو إهداء شريط وكتاب .

وأبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرة طالما هناك خير يؤمر به وشر ينهى عنه بحسب الحال . . ويكفي أن يجعل المسلم نصب عينيه أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد عدّه بعض العلماء الركن السادس من أركان الإسلام، فلا يفرط ولا يتساهل في القيام به .

السجود

● عن معدان بن طلحة اليعمري قال: لقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ فقلت: أخبرني بعمل أعمله يُدخلني الله به الجنة (أو قال: قلت: بأحبِّ الأعمال إلى الله). فسكت، ثم سألتُه، فسكت، ثم سألتُه الثالثة فقال: سألتُ عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «عليك بكثرة السجود لله، فإنك لا تسجد لله سجدةً إلا رفعك الله بها درجة، وحطَّ عنك بها خطيئة»^(١).

وقال ﷺ: «ما منكم من أحدٍ يتوضأ، فيبلغ (أو فيُسبغ الوضوء) ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبداً لله ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء»^(٢).

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

قال الإمام النووي في معنى قوله عليه الصلاة والسلام: «فيصلي ركعتين مقبلٌ عليهما بقلبه ووجهه»: جمع صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهاتين اللفظتين أنواع الخضوع والخشوع، لأن الخضوع في الأعضاء، والخشوع بالقلب، على ما قاله جماعة من العلماء.

نشر العلم الشرعي

إن من أفضل العبادات التي يمكن التقرب بها إلى الله تعالى بعد الفرائض هو تعلم دين الله وتعليمه . ولهذا رغب الإسلام في نشر العلم وتوعد من كتبه بلجام من نار يوم القيامة .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «من سئل عن علم فكتمه أجم يوم القيامة بلجام من نار»^(١) .
ويتراوح بين فرض عين على من هم تحت يد الإنسان إلى فرض كفاية لمن بعدت بهم الأرض ولا يستطيع الوصول إليهم بسهولة ويسر .

وليس شرطاً السؤال عما خفي بل لا بد من الابتداء به خاصة لمن هم حولنا ويحتاجون إليه مثل تعليم الوالدين أو

(١) رواه أبو داود والترمذي .

أحدهما قراءة القرآن أو صلاة النبي ﷺ لمن لا يحسن ذلك أو تعليم الزوجة والأبناء حديثاً أو مسألة فقهية، بل وحتى الخادمة والسائق.

ولقد يسر الله الهاتف لبث العلم ونشره فتسمع أخاك فائدة طيبة قرأتها. والمرأة تستطيع أن تنشر بعض الفتاوى بقراءتها على من تجلس معهن. ويدخل في ذلك كله شراء الكتاب الإسلامي وتوزيعه وهو من الصدقة الجارية التي قال عنها الرسول ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له»^(١).

(١) رواه مسلم.

الدعوة إلى الله

هذا الباب من أوسع الأبواب وأسهلها. إنه عمل ينالك منه الحسنات والرفعة العالية إذا أخلصت لله عز وجل في ذلك؛ فإن الدعوة إلى الله باب مفتوح ونهر جار إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١).

وقال رسول الله ﷺ: «من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم، مثل من تبعه، لا ينقص من آثامهم شيئاً» (٢).

أيها الحبيب:

إن دعوت إلى الإسلام فلك مثل أجر هذا المسلم الجديد

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٣.

(٢) رواه مسلم.

إلى يوم القيامة، وكل ما عمل لك مثل أجره ومن أسلم على يديه ولا ينقص من أجره شيئاً.

أيها الحبيب:

هذا تارك للصلاة، إن دعوته حتى اهتدى على يدك فلك مثل أجر صلاته إلى يوم القيامة.

أيها الحبيب:

هذا مسلم آخر حدثته عن ثواب الجهاد وما وعد الله به الشهداء، ثم جاهد بماله ونفسه حتى قتل؛ لك مثل أجره إلى يوم القيامة.

ولآخر دعوته لبناء مسجد وأنفق من ماله الكثير، لك مثل أجر نفقته. الله أكبر. فضل الله واسع. إنه باب الدعوة.

الصدقة الجارية

الصدقة الجارية هي الصدقة الدارة المتصلة كالوقوف المرصدة لأبواب البر . وأمثلتها كثيرة من حفر آبار وغرس أشجار وبناء مساجد ودور الأيتام وسقي الماء أو طبع كتب نافعة في العقيدة وغيرها .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماً علمه ونشره وولداً صالحاً تركه أو مصحفاً ورثه أو مسجداً بناه أو بيتاً لابن السبيل بناه أو نهراً أجراه أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته»^(١) .

ونحمد الله عز وجل أن جعل الخير يفيض بين أيدينا . ويستطيع الحريص على نفع نفسه التأمل في هذا الحديث العظيم والعمل بما يتيسر له منه حتى يكون صدقة جارية .

(١) رواه ابن ماجه .

تربية الأبناء وتوجيههم

قال رسول الله ﷺ في الحديث المشهور: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته». . . إلى أن قال: «والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم. . .»^(١).

وهذه العشر الدقائق تستفيد منها في براءة بعض ذمتك وادخار عمل صالح لك من تربية وتعليم أبنائك حتى إذا شبوا عن الطوق وانتقلت إلى رحمة الله نالك من برهم الشيء الكثير، قال رسول الله ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث» وذكر منها «ولد صالح يدعو له».

وقال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول: أي رب، أي لي هذه؟ فيقول: باستغفار ولدك لك»^(٢).

(١) رواه البخاري .

(٢) رواه أحمد والطبراني .

وفي دقائق معدودة كل يوم تستطيع أن تعلمه آية من كتاب أو حديثاً من أحاديث الرسول ﷺ أو حكماً من أحكام الإسلام. وأعرف من استفاد من ذهابه بأبنائه للمدرسة صباح كل يوم فاقترح عليهم حفظ حديث كل يوم من الأربعين النووية وأجزل لهم العطية حين الحفظ. فبادر الصغار، وكان ميدان تنفاس لهم، وفي أقل من أربعين يوماً تم له ما أراد بتوفيق الله عز وجل. . . وتأمل حال كثير من الناس له سنوات ويركب سيارته ساعات طوال ولم يتزود من علم شرعي !!

الترديد مع المؤذن

فرط كثير من الناس في التردد خلف ما يقوله المؤذن رغم ما في ذلك من الأجر العظيم الذي أخبر به الرسول ﷺ، فعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن المؤذنين يفضلوننا. فقال رسول الله ﷺ: «قل كما يقولون، فإذا أنهيت فسلْ تُعْطَه»^(١).

وترديد ما يقوله المؤذن لا يأخذ منك سوى دقيقتين تقريباً، فإن عجلت بالوضوء وسارعت إلى المسجد فلك أجر عظيم وثواب جزيل؛ ثواب التبكير إلى الصلاة وثواب السنة الراتبية وثواب الصف الأول وثواب قراءة القرآن وغير ذلك.

(١) رواه أبوداود.

صلاة الليل

قال الله تعالى: ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ (١)،
وقال تعالى: ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا
وَطَمَعًا ﴾ (٢).

قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة
الليل» (٣).

وقيام الليل سنة مؤكدة وأفضل وقتها الثلث الأخير من
الليل. ومن شق عليه القيام بعد النوم فليفرغ نفسه قبل النوم
ويصلي مثنى مثنى ثم يوتر. ومرحلة الصلاة قبل النوم
مرحلة أولى تعين فيما بعد على قيام الليل ومكابدة النوم فإن
قيام الليل عبادة تصل القلب بالله وتجعله قادراً على التغلب

(١) سورة الذاريات، الآية: ١٧.

(٢) سورة السجدة، الآية: ١٦.

(٣) رواه مسلم.

على مغريات الحياة وعلى مجاهدة النفس في وقت هدأت فيه الأصوات ونامت العيون وتقلّب النوام على الفرش . وفي قيام الليل خير عظيم وإحسان جزيل قال ﷺ: «إن في الليل ساعة لا يوافقها عبدٌ مسلم يسأل الله تعالى خيراً إلا أعطاه إياه»^(١).

والنفس تؤخذ بالتدرج حتى يحافظ الإنسان على وتره قبل النوم ثم يجاهد نفسه أن ينهض من فراشه ولو عشر دقائق قبل الفجر وليبشر بخير مجاهدة النفس فإن الله هو المعين ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾^(٢)

(١) رواه مسلم .

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩ .

إنما هي عشر وعشر

نعم هاك أيها الحبيب بعضاً من أوقات العلماء الذين جمعوا عشراً وعشراً حتى كان يومهم كله مثل تلك العشر التي نويت أن تقوم بها . . هؤلاء أصحاب الهمم العالية والنفوس العظيمة . . وقبل أن نتحدث عن بعض العلماء والأخيار لابد أن نُظَلَّ على حياة الرسول ﷺ الذي بعث وهو ابن أربعين سنة وتوفي وعمره ثلاث وستون سنة . . ومعنى هذا أنه أدى إلينا هذه الرسالة العظيمة في ثلاث وعشرين سنة لا غير . . وتعجب كيف تكفي هذه السنوات القصار في تبليغ الرسالة وأداء الأمانة . . إنه توفيق من الله عز وجل لنبيه الذي حافظ على كل ثانية من عمره في الطاعة والعبادة حتى وصل إلينا ميراثه ﷺ .

وهذا يُشعر المسلم بأنه يستطيع أن يصنع وينجز إذا استثمر وقته وسار على خطى نبينا ﷺ .

وانظر إلى العلماء ومحافظتهم على طلب العلم الشرعي والحرص عليه وعدم تضييع الوقت سدى.. ثم تأمل إنتاجهم الوافر!! اقرأ إن شئت كتب ابن القيم أو شيخ الإسلام ابن تيمية!! واقسم عدد صفحات كتب أحدهم على أيام عمره لترى!!

أخي الحبيب:

هلم إلى الدخول على الله ومجاورته في دار السلام بلا نصب ولا تعب ولا عناء، بل من أقرب الطرق وأسهلها، وذلك أنك في وقت بين وقتين وهو في الحقيقة عمرك، وهو وقتك الحاضر بين ما مضى وما يُستقبل، فالذي مضى تُصلحه بالتوبة والندم والاستغفار، وذلك شيء لا تعب عليك فيه ولا نصب ولا معاناة عمل شاق، إنما هو عمل قلب. وتمتع فيما يستقبل من الذنوب، وامتناعك ترك وراحة ليس هو عملاً بالجوارح يشق عليك معاناته، وإنما هو عزم ونية جازمة تريح بدنك وقلبك وسرك.

فيما مضى تصلحه بالتوبة، وما يستقبل تصلحه بالامتناع والعزم والنية، وليس في هذين نصب ولا تعب، ولكن

الشان في عمرك وهو وقتك الذي بين الوقتين، فإن أضعته أضعت سعادتك ونجاتك، وإن حفظته مع إصلاح الوقتين اللذين قبله وبعده بما ذكر نجوت وفُزت بالراحة واللذة والنعيم، وحفظه أشق من إصلاح ما قبله وما بعده، فإن حفظه أن تلزم نفسك بما هو أولى بها وأنفع لها وأعظم تحصيلاً لسعادتها.

وفي هذا تفاوت الناس أعظم تفاوت، فهي والله أيامك الخالية التي تجمع فيها الزاد لمعادك، إما إلى الجنة وإما إلى النار، فإن اتخذت إليها سبيلاً إلى ربك بلغت السعادة العظمى والفوز الأكبر في هذه المدة اليسيرة التي لا نسبة لها إلى الأبد، وإن آثرت الشهوات والراحات واللهو واللعب انقضت عنك بسرعة وأعقتك الألم العظيم الدائم الذي مُقاساته ومعاناته أشق وأصعب وأدوم من معاناة الصبر عن محارم الله والصبر على طاعته ومخالفة الهوى لأجله^(١).

(١) الفوائد ص ١٥١ .

الخاتمة

ليكن يومك عشر دقائق تتبعها عشر آخر حتى يكون يومك عمل وعبادة وسيرة في الطاعة حتى تحط رحالك في جنة عرضها السماوات والأرض .

أيها الحبيب: ليس لما بقي من عمرك ثمن!! قال رسول الله ﷺ: «اغتنم خمساً قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك»^(١).

وقال عليه الصلاة والسلام: «بادروا بالأعمال سبعاً، هل تنتظرون إلا فقراً منسياً، أو غنى مُطغياً، أو مرضاً مفسداً، أو هرمًا مفنداً، أو موتاً مجهزاً، أو الدجال فشر غائب يُنتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر»^(٢).

(١) رواه الحاكم وصححه الألباني .

(٢) رواه الحاكم والترمذي .

الفهرس

٣ المقدمة
٥ ما هو الزمن؟
١٠ لماذا خلقنا؟
١١ صلاة الضحى
١٣ قراءة القرآن العظيم
١٦ الصلاة على النبي ﷺ
١٨ الصلاة على الجنابة
١٩ ذكر الله عز وجل
٢٢ التسبيح والتحميد والتهليل
٢٩ إذا هبت رياحك فاغتنمها
٣٠ الأطفال
٣٢ الدعاء
٣٦ محاسبة النفس
٣٩ القراءة

- ٤١ تفريج الكرب
- ٤٥ صلة الأرحام
- ٤٨ الشريط الإسلامي
- ٤٩ الزيارة في الله
- ٥١ أذكار ما بعد الصلاة
- ٥٢ إصلاح ذات البين
- ٥٤ فإنما هو عمرك
- ٥٦ الأدعية والأذكار
- ٥٧ النصيحة
- ٥٩ الهاتف
- ٦٠ وصية
- ٦٢ الصدقة
- ٦٥ حديث الرسول ﷺ
- ٦٦ التفكير
- ٦٨ لماذا دقائق معدودة؟
- ٦٩ رسالة دعوية
- ٧٠ إطعام الطعام

- ٧٢ صلاة الاستخارة
- ٧٤ كالة يتيم
- ٧٦ منزلك
- ٧٨ طلب العلم
- ٨٠ الصحف والمجلات
- ٨٢ تجربة
- ٨٣ الأمر بالمعروف
- ٨٥ السجود
- ٨٧ نشر العلم الشرعي
- ٨٩ الدعوة إلى الله
- ٩١ الصدقة الجارية
- ٩٢ تربية الأبناء وتوجيههم
- ٩٤ الترديد مع المؤذن
- ٩٥ صلاة الليل
- ٩٧ إنما هي عشر وعشر
- ١٠٠ الخاتمة
- ١٠١ الفهرس